الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة الافتراضية السورية

الجامعة الافتراضية السورية
SYRIAN VIRTUAL UNIVERSITY

برنامجُ الإجازةِ في الإدارةِ السّياحيّةِ والفندقيّة

السّياحةُ الثّقافيّة

Cultural tourism

د. اكتمال إسماعيل د. شعبان عبد الله شوباصي

أ. رشا نادر برهوم

دمشق – 2022

الفصلُ التّاسع

التّراثُ الثّقافيُّ اللّامادّيّ

Intangible Cultural Heritage

الكلماتُ المفتاحيّة:

التّراث الماديّ tangible heritage – التّراث اللّامادّيّ intangible heritage. المركز الدّوليّ لدراسة ترميم الممتلكات الثّقافيّة وصونها International Center for the Study of the Restoration and Preservation of Cultural Property (ICCROM)– المجلس الدّوليّ للمتاحف International Council of Museums (ICOM) – المجلس الدّوليّ للنّصب التّذكاريّة والمواقع الأثريّة International Council on Monuments and Archaeological Sites (ICOMOS)

المخرجاتُ والأهدافُ التّعليميّة:

يهدفُ هذا الفصلُ إلى اكتسابِ الطّالبِ مهاراتٍ ومعارفَ في القضايا التّالية:

1. أن يتعرّفَ الطّالبُ على مفهومِ التّراثِ الثّقافيّ.
2. أن يتعرّفَ الطّالبُ على التّراثِ غيرِ الماديّ/ اللّامادّيّ.
3. أن يتعرّفَ الطّالبُ على أهمّيّةِ التّراثِ والحفاظِ عليه.
4. أن يتعرّفَ الطّالبُ على المنظّماتِ الدّوليّةِ والإقليميّةِ وجهودِها للحفاظِ على التّراثِ اللّامادّيّ.

مخطَّطُ الفصل:

- مفهومُ التّراثِ الثّقافيّ وتعريفُه concept of cultural heritage and definition
- أقسامُ التّراثِ الثّقافيّ Cultural heritage sections
- المنظّماتُ الّتي تعملُ في مجالِ التّراثِ وجهودُها لحمايتِه Organizations working in the field of heritage and their efforts to protect
- التّراثُ الثّقافيُّ اللّاماديُّ السّوريّ Syrian Cultural Heritage.

مقدّمة

سوريةُ قلبُ العالم، بلدُ الحضاراتِ الضّاربةِ في القِدَم، الموطنُ الأوّلُ للزّراعةِ والصّناعةِ والاستقرارِ والبناءِ والإبداعاتِ الحضاريّة، شهدتْ منذُ القِدَمِ أوسعَ تبادلاتٍ تجاريّةٍ وثقافيّةٍ ممّا جعلَها أرضاً خصبةً للصّراعاتِ والحروب، وهذا يستدعي زيادةَ الاهتمامِ بالتّاريخِ والآثارِ والحفاظِ عليهم منَ النّهبِ والدّمارِ وغيرِها.

فعلى هذهِ الأرضِ عاشَ أسلافُنا السّوريّونَ ومن هذهِ الأرضِ نشروا حضارتَهم، ومنها انطلقتْ معارفُ الإنسانِ إلى أصقاعِ العالم، هذهِ الآثارُ الّتي تُعَدُّ تراثاً مشتركاً للجميع.

مفهومُ التّراثِ الثّقافيّ:

رغمَ التّعريفاتِ المتعدّدةِ الّتي أُطلِقَتْ على التّراثِ الثّقافيّ، إلّا أنّها تجتمعُ في كونِها تجمعُ الذّاكرةَ الجماعيّةَ الوطنيّة، لأنّ التّراثَ يقتضي بالضّرورةِ أن يشتملَ على ذكرِ ودلالةِ النّقلِ والاستمرارِ والّتي هي في صميمِ معنى التّراثِ من حيثُ اللّغةِ والاصطلاح، فالتّراثُ الثّقافيُّ يعبّرُ عنِ العاداتِ والتّقاليدِ الحيّةِ للفردِ والمجتمعِ والّتي يمكنُ من خلالِها معرفةُ هويّتِهِ وانتمائِهِ إلى شعبٍ وحضارةٍ منَ الحضارات، كما يجمعُ بينَ الشّقّينِ الماديِّ والفكريّ، ويكوّنُ شهاداتٍ حقيقيّةً ملموسةً بذاكرتِهِ التّاريخيّةِ وبالتّالي يُعَدُّ من أكبرِ مظاهرِ الحضارةِ الإنسانيّة، ومهما تعدّدتِ المصطلحاتُ والتّسمياتُ سواء: التّراثُ الثّقافيّ، الممتلكاتُ الثّقافيّة، السّلعُ الثّقافيّةُ فهي تشيرُ عموماً إلى نفسِ الأشياء، ولها أهمّيّةٌ استثنائيّةٌ باعتبارِها تراثاً عالميّاً للإنسانيّةِ جمعاءَ لا بدَّ من حمايتِها والمحافظةِ عليها. (عزوق، د.ت)

يُعَدُّ التّراثُ الثّقافيُّ على اختلافِ أنواعِهِ وأشكالِهِ مبعثَ فخرٍ للأممِ واعتزازِها، فهو بما يحملُهُ من قيمٍ ومعانٍ الدليلُ على العراقةِ والأصالةِ والمعبّرُ عنِ الهويّةِ الوطنيّة، حيثُ يمثّلُ الصّلةَ بينَ ماضي الأممِ وحاضرِها، ويسهمُ في صياغةِ مستقبلِها، ويُعتبَرُ ركيزةً أساسيّةً في اقتصادِ العديدِ منَ الدّول، كما أنّهُ المورِدُ الأساسيُّ الّذي تقومُ عليهِ صناعةُ السّياحة، والمادّةُ الخصبةُ للبحثِ العلميّ وإنماءِ المعلوماتِ التّاريخيّة.

ويندرجُ مفهومُ التّراثِ في أنّهُ امتدادُ السّلفِ إلى الخلَفِ واستمرارُ ما ورثهُ الأبناءُ والأحفادُ عنِ الآباءِ والأجداد. (سيد، 2009م).

رغمَ وضوحِ معنى التّراثِ لغةً واصطلاحاً، فإنّ الباحثَ لا يكادُ يجدُ لهُ تعريفاً واحداً، وقدِ اختلفَ أهلُ العلمِ في تعريفِهِ وتنازعوهُ بحسبِ علومِهم ومناهجِهم، حتّى أصبحَ كلٌّ منهم ينظرُ إليهِ من خلالِ منظارِهِ ووجهةِ نظرِه، وأضحى للتّراثِ تعريفاتٌ كثيرةٌ تتعدّدُ بتعدّدِ المجالاتِ الّتي يُستعمَلُ فيها، مثلَ التّراثِ الثّقافيّ والتّراثِ المعماريّ، الطّبيعيّ، الشّعبيّ، العربيّ.....، ويُقالُ التّراثُ الحضاريُّ أوِ الموارِدُ الحضاريّةُ أوِ الممتلكاتُ الحضاريّة. (عبد الله، 2009م)

تتزايدُ أهمّيّةُ التّراثِ في المجتمعات، دونَ وضوحِ السّبب، غيرَ أنّهُ يُرجَّحُ أن يكونَ على علاقةٍ بتزايدِ سرعةِ التّحديثِ وحجمِ التّغييرِ في المجتمع، وفي حالاتٍ مثلِ هذهِ يمكنُ لما خلّفتْهُ المجتمعاتُ السّابقةُ من شواهدَ أن تمنحَ الشّعورَ بالانتماءِ والأمانِ للمجتمعاتِ الحديثة، وأن تكونَ برَّ أمانٍ في عالمٍ سريعِ التّحوّل، وقد يكونُ التّراثُ معرّفاً مهمّاً للهويّةِ في عديدٍ منَ المجتمعات، كما أنّ تفهّمَ الماضي يمكنُ أن يساعدَ مساعدةً كبيرةً في إدارةِ مشكلاتِ الحاضرِ والمستقبل، وقد توسّعَ نطاقُ ما يُعَدُّ تراثاً في فترةِ نصفِ القرنِ الماضي توسّعاً كبيراً فقد كانَ الميلُ إلى تعريفِ ممتلكاتِ التّراثِ بأنّها المعالمُ الفرديّةُ والمباني مثلَ أماكنِ العبادةِ أوِ الحصونِ والقلاع، قد اعتُبِرَتْ أماكنَ مستقِلّةً قائمةً بذاتِها، لا ترتبطُ بالمناظرِ الطّبيعيّةِ المحيطةِ بها، أمّا اليومَ فهناكَ

اعترافٌ عامٌّ بأنّ البيئةَ بأسرِها قد تأثّرتْ بتفاعلِها معَ الإنسانيّة، وهي بالتّالي مؤهَّلةٌ لأن يُعترَفَ بكونِها تراثاً وبهذا تزدادُ ضرورةُ إصدارِ الأحكامِ حولَ ما هو مهمٌّ وما ليسَ بذي أهمّيّةٍ في هذا المجال. (إدارة التّراث الثّقافيّ العالميّ، 2016م)

➢ تعريفُ التّراثِ الثّقافيّ:

التّراثُ شكلٌ ثقافيٌّ متميّزٌ يعكسُ الخصائصَ البشريّةَ عميقةَ الجذور، ويتناقلُ من جيلٍ إلى آخرَ ويصمدُ عبرَ فترةٍ زمنيّةٍ متفاوتةٍ نوعياً ومتميّزةٍ بيئيّاً، تظهرُ عليهِ التّغيّراتُ الثّقافيّةُ الدّاخليّةُ والعاديّةُ ولكنّهُ يحتفظُ دائماً بوحدةٍ أساسيّةٍ مستمرّة. (عبد الله، 2009م)

وتعرّفُ "اليونسكو" التّراثَ بأنّه: "ميراثُ الماضي الّذي نتمتّعُ بهِ في الحاضرِ وننقلُهُ إلى الأجيالِ القادمة"، وتعتبرُ اليونسكو التّراثَ الثّقافيَّ بأنّه: "ميراثُ المقتنياتِ الماديّةِ وغيرِ الماديّةِ الّتي تخصُّ مجموعةً ما أو مجتمعاً لديهِ موروثاتٌ منَ الأجيالِ السّابقة، وظلّتْ باقيةً حتّى الوقتِ الحاضرِ ووُهِبَتْ للأجيالِ المقبلة". (منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة)

وقد حدّدتِ اليونسكو التّراثَ الثّقافيَّ بالعناصرِ التّالية:

- **الآثار**: الأعمالُ المعماريّة، وأعمالُ النّحتِ والتّصويرِ على المباني، والعناصرُ أوِ التّكاوينُ ذاتُ الصّفةِ الأثريّة، والنّقوش، الكهوف، ومجموعاتُ المعالمِ الّتي لها جميعاً قيمةٌ عالميّةٌ استثنائيّةٌ من وجهةِ نظرِ التّاريخِ أوِ الفنِّ أوِ العلم.
- **المجمّعات**: مجموعاتُ المباني المنعزلةِ أوِ المتّصلة، الّتي لها بسببِ عمارتِها أو تناسقِها أوِ اندماجِها في منظرٍ طبيعيٍّ قيمةٌ عالميّةٌ استثنائيّةٌ من وجهةِ نظرِ التّاريخِ أوِ العلمِ أوِ الفن.

- **المواقع:** أعمالُ الإنسانِ أوِ الأعمالُ المشتركةُ بينَ الإنسانِ والطّبيعة، وكذلكَ المناطقُ بما فيها المواقعُ الأثريّةُ الّتي لها قيمةٌ استثنائيّةٌ من وجهةِ النّظرِ التّاريخيّةِ أوِ الجماليّةِ أوِ الأثنولوجيّةِ أوِ الأنثروبولوجيّة.

- **التّراثُ الطّبيعيّ:**

ويضمّ:

- المعالمُ الطّبيعيّةُ المتألّفةُ منَ التّشكيلاتِ الفيزيائيّةِ أوِ البيولوجيّةِ أو من مجموعاتِ هذهِ التّشكيلاتِ الّتي لها قيمةٌ عالميّةٌ استثنائيّةٌ من وجهةِ النّظرِ الجماليّةِ أوِ الفنّيّة.
- التّشكيلاتُ الجيولوجيّةُ أوِ الفيزيوغرافيّة، والمناطقُ المحدّدةُ بدقّةٍ لموطنِ الأجناسِ الحيوانيّةِ أوِ النّباتيّةِ المهدَّدة، الّتي لها قيمةٌ عالميّةٌ استثنائيّةٌ من وجهةِ نظرِ العلم، أوِ المحافظةِ على الثّروات.
- المواقعُ الطّبيعيّةُ والمناطقُ الطّبيعيّةُ المحدّدةُ بدقّة، الّتي لها قيمةٌ عالميّةٌ استثنائيّةٌ من وجهةِ نظرِ العلمِ أوِ المحافظةِ على الثّرواتِ أوِ الجمالِ الطّبيعيّ. (النّصوص الأساسيّة المتعلّقة باتّفاقيّة التّراث العالميّ، 1972م، صفحة 10)

أقسامُ التّراثِ الثّقافيّ:

➢ التّراثُ الماديّ:

حسبَ تعريفِ اليونسكو فإنّ التّراثَ الثّقافيَّ الماديَّ يشملُ القطعَ الأثريّة، والمعالم، والأعمال، واللّوحاتِ الفنّيّةَ والزّخارف، ويمكنُ تقسيمُهُ إلى:

- **تراثٌ ثابت:**

كالمباني والمواقعِ الأثريّة، النّقوش، الرّسومِ الصّخريّة، المتاحف، والمراكزِ التّاريخيّةِ ويشمل:

- **التّراثَ الأثريّ:**

وهو يحتوي على الأنشطةِ الإنسانيّةِ كافّةً، الموجودةِ ضمنَ المواقعِ الأثريّة، مع كلّ ما تحتويهِ من موادَ ثقافيّةٍ منقولة.

- **التّراثُ العمرانيّ:**

يُعَدُّ التّراثُ العمرانيُّ والمعماريُّ عنصراً مهمّاً من عناصرِ التّراثِ الثّقافيّ، وهو من أهمّ المصادرِ الماديّةِ الّتي تعبّرُ عنِ النّشاطاتِ الإنسانيّة، الاجتماعيّة، والثّقافيّةِ لأناسٍ عاشوا ومارسوا النّشاطاتِ في عهودٍ سابقةٍ وذلكَ من خلالِ تتبّعِ الحياةِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ وتطوّرِها.

- **تراثٌ منقول:**

كالقطعِ الأثريّةِ المتحفيّة، العملات، الأختامِ المحفورة، اللّوحات، الرّسوم، الصّورِ المنحوتةِ أوِ المنقوشة، المخطوطاتِ والطّوابعِ ويشملُ على الجانب الآتي:

- **التّراثُ الوثائقيّ:**

يمثّلُ التّراثُ الوثائقيُّ نسبةً كبيرةً منَ التّراثِ الثّقافيّ والّذي يرسمُ صورةً للتّطوّرِ الفكريّ للمجتمعِ الإنسانيّ ويضمُّ التّراثُ الوثائقيُّ كافّةَ الأعمالِ المكتوبةِ والمطبوعةِ بمختلفِ اللّغات، كما هوَ الحالُ في المخطوطات.

(الهياجي، 2016م، الصفحات 89-90)

➢ التّراثُ غيرُ الماديّ/ اللّامادي:

ويُقصَدُ بهِ الممارساتِ والتّصوّراتِ وأشكالَ التّعبيرِ والمعارفَ والمهاراتِ – وما يرتبطُ بها من آلاتٍ وقطعٍ ومصنوعاتٍ وأماكنَ ثقافيّة – الّتي تعتبرُها الجماعاتُ والمجموعاتُ وأحياناً الأفراد، جزءاً من تراثِهمُ الثّقافيّ. وهذا التّراثُ الثّقافيُّ غيرُ الماديّ المتوارثُ جيلاً عن جيل، تبدعُهُ الجماعاتُ والمجموعاتُ من جديدٍ بصورةٍ مستمرّةٍ بما يتّفقُ مع بيئتِها وتفاعلاتِها معَ الطّبيعةِ وتاريخِها، وهو ينمّي لديها الإحساسَ بهويّتِها والشّعورَ باستمراريّتِها، ويعزّزُ منِ احترامِ التّنوّعِ الثّقافيّ والقدرةِ الإبداعيّةِ البشريّة. تُطبَّقُ أغراضُ هذهِ الاتّفاقيّةِ فقط على التّراثِ الثّقافيّ غيرِ الماديّ الّذي يتّفقُ معَ الصّكوكِ الدّوليّةِ القائمةِ المتعلّقةِ بحقوقِ الإنسان، والمرتكزةِ على الاحترامِ المتبادلِ بينَ الجماعاتِ والمجموعاتِ والأفرادِ والتّنميةِ المستدامة.

ويتجلّى "التّراثُ الثّقافيُّ غيرُ الماديّ" بصفةٍ خاصّةٍ في المجالاتِ التّالية:

1- التّقاليدُ وأشكالُ التّعبيرِ الشّفهيّ، بما في ذلكَ اللّغةُ كواسطةٍ للتّعبيرِ عنِ التّراثِ الثّقافيّ غيرِ الماديّ.

2- فنونُ وتقاليدُ أداءِ العروض.

3- الممارساتُ الاجتماعيّةُ والطّقوسُ والاحتفالات.

4- المعارفُ والممارساتُ المتعلّقةُ بالطّبيعةِ والكون.

5- المهاراتُ المرتبطةُ بالفنونِ الحرفيّةِ التّقليديّة (اتّفاقيّة اليونسكو لحماية التّراث الثّقافيّ غير الماديّ، 2003م)

وتُعَدُّ هذهِ التّعاريفُ عموميّةً في سياقِ اليونسكو تنطبقُ على جميعِ أنحاءِ العالم، ويحقُّ لكلِّ دولةٍ أو منطقةٍ وضعُ تعاريفَ خاصّةٍ بها اعتماداً على المعطياتِ المتوفّرةِ لديها، ولذلكَ عرّفتْهُ الخطّةُ الشّاملةُ للثّقافةِ العربيّةِ وقسّمتْهُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ هي:

- **تراثٌ ماديّ:**

مثلُ المنحوتاتِ والنّقوش، المخطوطات، المسكوكات، الأدواتِ الفخّاريّة، الخزفيّة، الزّجاجيّة، المنسوجات، الأسلحةِ وأدواتِ الزّينة. كما يضمُّ أيضاً الموروثاتِ الحرفيّةَ والصّناعيّةَ والمعماريّةَ الّتي تُعتبَرُ شواهدَ مميّزةً على التّراثِ لأنّها تعكسُ الهويّةَ المحلّيّة، بمعنىً آخرَ كلُّ ما تضمُّهُ المتاحفُ وتكشفُهُ الحفرياتُ الأثريّة.

- **تراثٌ فكريّ:**

قوامُهُ ما وُرِثَ عنِ السّلفِ منَ العلومِ والمعارفِ الدّينيّة، والعلومِ والمعارفِ الطّبيعيّةِ كعلومِ الأوائلِ في المجالاتِ المختلفة، إضافةً إلى الفنونِ الأدبيّةِ والفنونِ الزّخرفيّةِ والخطّيّةِ ونحوِها.

- **تراثٌ اجتماعيّ:**

كالموروثاتِ الشّفهيّةِ مثلَ الحكايات، الأمثال، واللّهجاتِ كذلكَ العاداتِ والسّجايا والأزياءِ وغيرِها منَ التّقاليدِ الاجتماعيّة، بالإضافةِ إلى الفنونِ الشّعبيّةِ كالغناءِ والموسيقى، الرّقص، الأهازيجِ ونحوَ ذلك. (عبد الله، 2009م)

وبحسبِ المادّةِ 2 منِ اتّفاقيّةِ عامِ 2003 في اليونسكو فقد قُسِّمَ التّراثُ اللّامادّيُّ حسبَ المجالاتِ التّالية.

المنظّماتُ الدّوليّةُ الإقليميّةُ العاملةُ في مجالِ الحفاظِ على التّراثِ الثّقافيّ:

➢ المنظّماتُ الدّوليّة:

منظّمةُ الأممِ المتّحدةِ للتّربيةِ والعلومِ والثّقافةِ (اليونسكو)، المركزُ الدّوليُّ لدراسةِ ترميمِ الممتلكاتِ الثّقافيّةِ وصونِها (الإيكروم ICCROM)، المجلسُ الدّوليُّ للمتاحفِ (إيكوم ICOM)، المجلسُ الدّوليُّ للنّصبِ التّذكاريّةِ والمواقعِ الأثريّة (الإيكوموس ICOMOS).

الصّندوقُ العالميُّ للآثار، التّراثُ الثّقافيُّ بلا حدود.

➢ المنظّماتُ الخاصّةُ الإقليميّةُ والمحلّيّة:

المنظّمةُ العربيّةُ للتّربيةِ والثّقافةِ والعلوم (إليسكو ALESCO)، مؤسّسةُ الأغا خانَ للثّقافة، AKTC المنظّمةُ الإسلاميّةُ للتّربيةِ والعلومِ والثّقافة (إيسيسكو ISESCO).

- **جهودُ المنظّماتِ الدّوليّةِ والإقليميّةِ في الحفاظِ والإصلاحِ والتّرميم:**

أسهمتْ جهودُ المنظّماتِ الدّوليّةِ بشكلٍ حثيثٍ في حمايةِ التّراثِ الثّقافيّ ومنها ما قامتْ بهِ اليونسكو الّتي وضعتِ الأسسَ القانونيّةَ للتّراثِ الثّقافيّ، والثّقافةِ الإنسانيّةِ العالميّة، ووضعِ القيودِ الّتي تمنعُ أو تحدُّ – إلى حدٍّ ما – من سرقةِ وتدميرِ واستيرادِ ونقلِ الممتلكاتِ الثّقافيّةِ بطرقٍ غيرِ مشروعة، كذلكَ سعتِ اليونسكو إلى إجراءاتٍ علميّةٍ تمثّلتْ في حشدِ الدّعمِ الدّوليّ لجمعِ الأموالِ اللّازمةِ لإعادةِ ترميمِ ما تمَّ هدمُه، أو تدميرُهُ في كثيرٍ منَ المناطقِ والدّول. وكما قامتِ اليونسكو ممثّلةً بكوادرِها العلميّةِ ومواردِها الماليّةِ بمجهوداتٍ عديدةٍ في إنجازِ عدّةِ مشاريعَ لحمايةِ الممتلكاتِ الثّقافيّةِ من خلالِ حملاتٍ دوليّةٍ كُتِبَ لها النّجاحُ في إنقاذِ بعضِ الآثارِ الّتي كانتْ مهدَّدةً بالزّوال، والّتي تُعَدُّ منَ التّراثِ الثّقافيّ الإنسانيّ في أماكنَ متفرّقةٍ منَ العالم. بما أنّ التّراثَ

يمثّلُ ملكاً ورصيداً للبشريّةِ قامتِ اليونسكو عامَ 1956 بتنظيمِ حملةٍ دوليّةٍ لصيانةِ وتطويرِ المتاحفِ بمشاركةِ 55 بلداً.

حقّقَ برنامجُ التّراثِ العالميّ الّذي تبنّتْهُ منظّمةُ اليونسكو نجاحاتٍ كثيرةً، من أبرزِها إيقافُ المشاريعِ الّتي تمثّلُ خطراً كارثيّاً محتمَلاً على المواقعِ الكبرى للتّراثِ العالميّ.

تحرصُ اليونسكو على نشرِ الوعيِ بمسائلِ التّراثِ وأهمّيّتِه، وذلكَ عن طريقِ إصدارِ وتوزيعِ المجلّاتِ والنّشراتِ والوسائلِ التّعليميّةِ الخاصّةِ بنشرِ الوعيِ بأهمّيّةِ التّراثِ الثّقافيّ، وضرورةِ حمايتِه، كما تقومُ دوماً بإطلاقِ الحملاتِ الدّوليّةِ الّتي تهدفُ إلى رفعِ الوعيِ العامّ لدى الشّعوبِ وخاصّةً جيلَ الشّبابِ بأهمّيّةِ التّراثِ الثّقافيّ والمواقعِ الأثريّة.

لم تقتصرْ جهودُ اليونسكو والمنظّماتِ المعنيّةِ على الاهتمامِ بالتّراثِ الماديّ، لكنّهُ تعدّى ذلكَ إلى التّراثِ الثّقافيّ غيرِ الماديّ لكونِهِ مجالاً معرَّضاً للاندثار، فقد أصبحَ واحداً من أولويّاتِ اليونسكو في المجالِ الثّقافيّ. فقد فتحتِ اتّفاقيّةُ اليونسكو للتّراثِ الثّقافيّ غيرِ الماديّ 2003 فرصةً كبيرةً لتعزيزِهِ وحفظِهِ وصيانتِهِ بوصفِهِ عاملاً مهمّاً في الحفاظِ على التّنوّعِ الثّقافيّ للمجتمعاتِ في مواجهةِ العولمة. كما عملتْ على إعدادِ قوائمَ حصرٍ للتّراثِ الثّقافيّ غيرِ الماديّ تشملُ خمسةَ مجالات، وتحديدِ قائمةٍ لعددٍ منَ العناصرِ الثّقافيّةِ غيرِ الماديّةِ الّتي تحتاجُ إلى صونٍ عاجلٍ في عددٍ منَ البلدان. كما أقرّتْ عدداً منَ الاتّفاقيّاتِ الدّوليّةِ الخاصّةِ بالتّنوّعِ الثّقافيّ واللّغويّ والتّراثِ الشّفهيّ.

ومنذُ عامِ 2009م باشرتِ اليونسكو وبدعمٍ منَ الاتّحادِ الأوروبيّ بمشروعِ التّراثِ المتوسّطيّ الحيّ لتنفيذِ اتّفاقيّةِ صونِ التّراثِ الثّقافيّ غيرِ الماديّ في مصرَ والأردنَّ ولبنانَ وسورية. (الهياجي، 2016م)

أولتِ المنظّماتُ الإقليميّةُ أهمّيّةً كبيرةً بجوانبِ التّراثِ الثّقافيّ العربيّ؛ فقد عزّزتِ المنظّمةُ العربيّةُ للتّربيةِ والثّقافةِ والعلومِ (أليكسو ALECSO) عملَها في مجالِ حفظِ التّراثِ العربيّ وصونِهِ من خلالِ التّوجّهِ إلى تنسيقِ السّياساتِ الثّقافيّةِ العربيّةِ المعنيّةِ بالتّراثِ الثّقافيّ من خلالِ مؤتمراتِ الوزراءِ المسؤولينَ عنِ الشّؤونِ الثّقافيّةِ في الوطنِ العربيّ، ومؤتمراتِ الآثارِ والتّراثِ الحضاريّ، وتأسيسِ معهدِ المخطوطاتِ العربيّةِ عامَ 1946 كواحدٍ من أهمّ المراكزِ المعنيّةِ بالمخطوطاتِ في العالمِ العربيّ. كما تولي المنظّمةُ اهتماماً خاصّاً بالمأثوراتِ الشّعبيّةِ (الفلكلورِ) وتعبيراتِها.

إضافةً لذلكَ عُقِدَتِ الدّوراتُ التّدريبيّةُ في مجالاتِ الآثارِ من أجلِ بناءِ القدراتِ العربيّةِ في الحفاظِ على التّراثِ الثّقافيّ بشقّيهِ الماديّ وغيرِ الماديّ، فضلاً عن قيامِها بنشرِ الأبحاثِ والدّراساتِ في موضوعاتِ التّراثِ بهدفِ زيادةِ الوعيِ بأهمّيّةِ التّراثِ الثّقافيّ في حياتِنا المعاصر.

كما تقومُ المنظّمةُ الإسلاميّةُ للتّربيةِ والعلومِ والثّقافةِ (الإيسيكو ISESCO) من حصرٍ للتّراثِ الحضاريّ والثّقافيّ في الدّولِ الأعضاءِ ودراستِهِ والعنايةِ به، والبحثِ عنِ الوسائلِ الكفيلةِ بحمايتِهِ وصيانتِه، ودعمِ الجهودِ الّتي تبذلُها الدّولُ الأعضاءُ للمحافظةِ على تراثِها الثّقافيّ وتنميتِه.

تقومُ شبكةُ الآغا خانَ بتنشيطِ المجتمعاتِ المحلّيّةِ في العالمِ الإسلاميّ منَ النّواحي العمرانيّةِ والاجتماعيّةِ والثّقافيّةِ من خلالِ جائزةِ الآغا خانَ للعمارة، وبرنامجِ الأغا خانَ للمدنِ التّاريخيّة؛ من أجلِ تحسينِ البيئاتِ المبنيّةِ في المجتمعاتِ الّتي تتّسمُ بحضورٍ مهمٍّ للمسلمينَ فيها. (الهياجي، 2016م، صفحة 103،104)

التّراثُ اللّامادِيُّ في سورية:

إذا كانَ التّراثُ الماديُّ السّوريُّ يعبّرُ عنِ الإرثِ الحضاريّ الّذي أنتجتْهُ الحضاراتُ المتعاقبةُ على الأرضِ السّوريّةِ كالقلاعِ والحصونِ والمدنِ القديمة، فإنّ التّراثَ اللّامادِيَّ في سوريةَ يعبّرُ عن إجماليَّ العاداتِ والتّقاليدِ والأعرافِ والحرفِ التّقليديّةِ والفنونِ المتوارثةِ عبرَ الأجيال، وإذا كانَ السّوريّونَ يفتخرونَ بأنّ أرضَهم هي مهدُ الحضاراتِ الإنسانيّةِ فإنّهم يفتخرونَ أكثرَ بأنّ لديهم كنزاً ثميناً منَ التّراثِ اللّامادِيّ، وهذا التّراثُ الغنيُّ والمتنوّعُ يتوزّعُ على مختلفِ المناطقِ السّوريّةِ وسنوضّحُ فيما يلي أهمَّ ما تزخرُ بهِ سوريةُ منَ الفنونِ والتّراثِ اللّامادِيّ.

➢ قائمةُ الحصرِ الوطنيّةُ السّوريّة:

قوائمُ تتضمّنُ مجموعةً من عناصرِ التّراثِ اللّامادِيّ، وكلُّ عنصرٍ فيها يتوفّرُ عنهُ معلوماتٌ تفصيليّةٌ وفقَ استبيانٍ موحّدٍ لجميعِ العناصر، صدرتْ أوّلُ قائمةٍ وطنيّةٍ في سوريةَ عامَ 2017 وهي مصنّفةٌ وفقَ مجالاتِ اليونسكو الخمسة، ومن أهمِّ العناصرِ الّتي تمَّ حصرُها حسبَ المجالات:

المهاراتُ المرتبطةُ بفنونِ الحرفِ التّقليديّة (46) عنصراً منها البروكار – الأغباني– الدّامسكو– حياكةُ الصّوف – صناعةُ السّيوفِ والخناجر– التّكفيتُ بالنّحاس – صياغةُ الذّهبِ والفضّة – تربيةُ دودةِ القزِّ وإنتاجُ الحريرِ الطّبيعيّ– اللّيتوغراف– الطباعةُ على الأقمشة – صناعةُ العرق – صناعةُ النّبيذ –.....

التّقاليدُ وأشكالُ التّعبيرِ الشّفهيّ بما في ذلكَ اللّغةُ كوسيلةٍ للتّعبيرِ عنِ التّراثِ (14) عنصراً منها الدّلعونا – الزّغاريد – العتابا ونداءاتُ الباعة.

فنونُ وتقاليدُ أداءِ العروضِ (12) عنصراً منها العراضةُ الشّاميةُ وخيالُ الظّلّ – ألعابُ السّيفِ والتّرس – الدّبكةُ السّاحليّة – رقصُ السّماح – الرّقصُ الشّركسيُّ والقدودُ الحلبيّة.

الممارساتُ الاجتماعيّةُ والطّقوسُ والاحتفالاتُ (23) منها الأعياد – لعبةُ المنقلة – المونة – عاداتُ الأعراس – المصالحة – ألعابُ الأطفال – كشُّ الحمام – الخبزُ على التّنّور – عاداتُ المضافةِ في جبلِ العربِ وحمّامُ السّوق....

المعارفُ والممارساتُ المتعلّقةُ بالطّبيعةِ والكونِ (5) عناصرَ منها الحجامة – الصّقّارةُ والقنصُ والتّداوي بالأعشابِ الطّبّيّة.

➢ عناصرُ التّراثِ اللّامادّيِ المدرَجةِ على لوائحِ التّراثِ الإنسانيِّ في اليونسكو:

- **الصّقّارةُ والقنص:**

القنصُ هو صيدُ الطّيورِ والحيواناتِ باستخدامِ الجوارح، ويُطلَقُ عليها أحياناً البيزرةُ أوِ البذدرة، ويُطلَقُ على الشّخصِ الّذي يُمارسُ هذا النّوعَ منَ الفنِّ اسمُ البازيارِ أوِ القانوصِ (تُلفَظُ القافُ جيماً مصريّة) أوِ الصّقّار (إذا كانَ مختصّاً فقط بتدريبِ الصّقورِ لاستخدامِها في الصّيدِ ومن هنا تأتي تسميةُ الصّقّارة)، ويُعَدُّ القنصُ بالطّيورِ هوايةً شُغِفَ بها الملوكُ وكبارُ القومِ في العالمِ وبشكلٍ خاصٍّ في المنطقةِ العربيّةِ والعالم. (الأمانة السّوريّة للتّنمية، 2019).

تمَّ إدراجُ عنصرِ الصّيدِ بالصّقرِ "الصّقّارةِ والقنصِ" على القائمةِ التّمثيليّةِ للتّراثِ الإنسانيِّ في اليونسكو كملفٍّ مشتركٍ مع 11 دولةً أخرى عامَ 2010، ثمّ انضمّتْ 5 دولٍ للملفِّ عامَ 2016 وحاليّاً سيتمُّ إضافةُ دولٍ جديدةٍ خلالَ عامِ 2021 ليصبحَ الملفُّ يضمُّ 27 دولةً.

- **مسرحُ خيالِ الظلّ:**

مسرحُ خيالِ الظلِّ هو نوعٌ منَ المسارحِ الشّعبيّة، قوامُهُ تحريكُ مجموعةٍ منَ الدّمى وراءَ ستارةٍ رقيقةٍ بعدَ إطفاءِ النّورِ في قاعةِ العرضِ وتسليطِهِ على الدّمى فتبدو ظلالُها على السّتارةِ المواجهةِ للمتفرّجين. ويقومُ بتحريكِها ونقلِها من موقفٍ إلى آخر، اختصاصيٌّ أو أكثرُ من غيرِ أن يبدو لهُ أثرٌ على السّتارة. وتكونُ حركاتُ الدّمى مطابقةً لمضمونِ

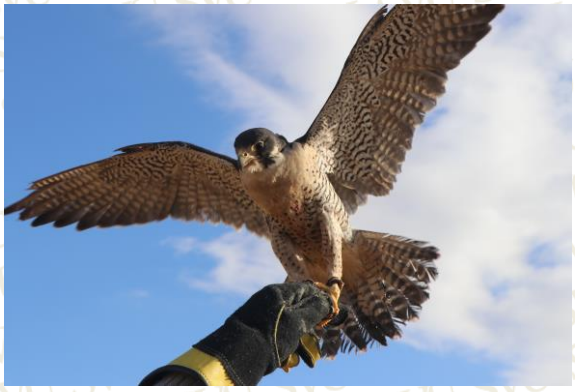

الحوارِ العاميّ المسموع، وموافقةً للألحانِ المرافقةِ له. وهذهِ الدّمى مصنوعةٌ عادةً منَ الورقِ المقوّى أوِ الجلدِ المضغوطِ إذ يقومُ المخايلُ بتحضيرِ الجلدِ (من أنواعٍ عديدةٍ وفقاً للسّماكةِ) يكشطُها ويضغطُها ثمّ يقصُّها وفقَ الشّكلِ المطلوب، ومن ثمّ يقومُ بالتّخريمِ والزّخرفة، ومن ثمّ يلوّنُها بألوانٍ خاصّة، هناكَ مدارسُ مختلفةٌ في صناعةِ الدّمى بحسبِ الزّخرفةِ ونقاطِ التّحريك (الأمانة السّوريّة للتّنمية، 2019).

تمَّ إدراجُ عنصرِ مسرحِ خيالِ الظّلّ "كراكوزَ وعيواظ" على قائمةِ الصّونِ العاجلِ للتّراثِ الإنسانيّ في اليونسكو عامَ 2018، وتعملُ الأمانةُ السّوريّةُ للتّنميةِ بالتّعاونِ مع وزارةِ الثّقافةِ على صونِ العنصرِ عن طريقِ مجموعةٍ منَ الأنشطةِ كتدريبِ مخايلينَ جددَ في المحافظات، وإقامةِ عروضِ خيالِ الظلّ بشكلٍ مستمرّ.

- **الحرفُ والممارساتُ المرتبطةُ بالوردةِ الشّاميّة:**

تواجدتِ الوردةُ الشّاميّةُ في منطقةِ شرقِ المتوسّطِ منذُ آلافِ السّنين، إذ أنّ أقدمَ المخطوطاتِ الّتي ذُكِرَتْ فيها هذهِ الشّجرةُ تعودُ إلى هذهِ المنطقةِ منذُ أكثرَ من 2000 عامٍ قبلَ الميلاد. ويُعَدُّ ابنُ سينا أوّلَ منِ اكتشفَ الفائدةَ العطريّةَ والتّقطيريّةَ لهذهِ الوردة، وهو من بدأَ باستخراجِ الزّيتِ العطريّ منَ الوردةِ الشّاميّةِ منذُ القرنِ 11م. انتقلتْ هذهِ الصّناعةُ إلى دمشقَ عن طريقِ التّبادلاتِ التّجاريّةِ بينَ مدينةِ بخارى وبلادِ الشام، ومنها انتقلتْ إلى دولِ العالم، يرتبطُ بالوردةِ الشّاميّةِ كثيرٌ منَ الممارساتِ والحرفِ التّقليديّةِ كصناعةِ مربّى الورد، وتحضيرِ شرابِ الوردِ من خلالِ عمليّةِ التّقطيرِ الّتي تتمُّ على الوردةِ بعدَ قطفِها بواسطةِ آلاتِ تقطيرٍ نحاسيّةٍ تُدعى (الكركة) حسبَ اللّهجةِ المحلّيّةِ لأهالي المنطقةِ وإضافةِ بعضِ

الملوّناتِ عليها، كما ينتجُ عن عمليّةِ التّقطيرِ أيضاً ماءُ الوردِ ذو الاستخداماتِ الطّبّيّةِ المفيدةِ للبشرةِ الّذي يدخلُ ضمنَ تركيبِ العديدِ منَ المستحضراتِ الطّبّيّةِ والتّجميليّة، ويُعَدُّ إنتاجُ زيتِ الوردةِ الشّاميّةِ من أهمِّ المنتجاتِ وأغلاها ثمناً وقيمةً وفائدةً. يرافقُ عمليّةَ قطافِ الوردةِ الشّاميّةِ في فصلِ الرّبيعِ طقسٌ اجتماعيٌّ للمجتمعِ الحاضنِ للممارسةِ للتّعبيرِ عن سعادتِهم بجنيِ المحصولِ الجديد، كما يتمُّ بإعدادِ مجموعةٍ منَ المأكولاتِ التّقليديّةِ الّتي تنتمي للقرية، وإطلاقِ أغانٍ شعبيّة. (الأمانة السّوريّة للتّنمية، 2019).

تمَّ إدراجُ عنصرِ أو ملفِّ الحرفِ والممارساتِ المرتبطةِ بالوردةِ الشّاميّةِ في قريةِ المراحِ على القائمةِ التّمثيليّةِ للتّراثِ الإنسانيِّ في اليونسكو عامَ 2019، ويتمُّ تنفيذُ خطّةٍ وطنيّةٍ بالتّشاركِ بينَ الجهاتِ الحكوميّةِ وغيرِ الحكوميّةِ لصونِ عنصرِ الوردةِ الشّاميّة.

- **القدودُ الحلبيّة:**

فالقدودُ هي نوعٌ منَ الغناءِ التّقليديِّ اشتهرتْ بهِ مدينةُ حلب، والقدودُ أغانٍ قديمةٌ حُذِفَ النّصُّ الأصليُّ منها ووُضِعَ بدلاً عنهُ شعرٌ أو زجلٌ عربيّ، وذلكَ (بقدِّ) الوزنِ تماماً معَ الحفاظِ على المنظومةِ الملحّنة، وسُمِّيَتْ بالقدِّ لأنّها على قدِّ غيرِها نظماً ولحناً. فاللّحنُ في الأغنيةِ أثبتُ منَ الكلام. وتتميّزُ ببساطةِ اللّحنِ وسهولةِ التّراكيبِ وقربِها منَ الذّائقةِ الشّعبيّة. تتنوّعُ مواضيعُها منَ الأذكارِ الدّينيّةِ والابتهالات، إلى الغزلِ والمواضيعِ الدّنيويّة.

غناءُ القدودِ هو جزءٌ من سهراتِ الطّربِ الحلبيِّ الأصيلِ وآخرُ فقراتِها، يعتمدُ على ألوانٍ فنّيّةٍ عديدةٍ منها الموشّحُ والموّالُ والدّورُ والقصيدة، ويتميّزُ مؤدّي القدودِ بإتقانِهِ لهذهِ

الفنونِ وقدرتِهِ على الابتكارِ والارتجالِ حتّى يصلَ معَ الجمهورِ إلى حالةِ (السّلطنةِ) المبتغاة. تُقامُ حفلاتُ الطّربِ هذهِ في البيوتِ الحلبيّةِ الكبيرةِ أوِ السّاحاتِ أوِ المسارح، وتُقامُ أيضاً في زوايا الجوامعِ من قِبَلِ شيوخِ الطّرقِ الصّوفيّة. (الأمانة السّوريّة للتّنمية، 2019)

خلالَ إعدادِ هذا المقرَّرِ فقدتْ سوريّةُ أهمَّ أعلامِ الطّربِ الحلبيّ في العالمِ الفنّانَ القديرَ صباح فخري، سيتمُّ تسجيلُ عنصرِ القدودِ الحلبيّةِ على قوائمِ التّراثِ الإنسانيّ في اليونسكو مع نهايةِ عامِ 2021.

أسئلةٌ للمناقشة

1- ما هو مفهومُ التّراثِ اللّامادّيّ؟ (ص189)

2- ما أهمُّ المنظّماتِ الدّوليّةِ والإقليميّةِ الّتي اعتنتْ بالتّراثِ اللّامادّيّ؟ (ص190)

3- ما هي جهودُ المنظّماتِ في الحفاظِ على التّراثِ اللّامادّيّ؟ (ص191)

أسئلةُ صحّ / خطأ True / False

يُقصَدُ بالتّراثِ اللّامادّيّ الممارساتِ والتّصوّراتِ وأشكالَ التّعبيرِ والمعارفَ والمهارات. **صح**

تأسّستِ المنظّمةُ الإسلاميّةُ للتّربيةِ والعلومِ والثّقافة إيسيسكو ISESCO عامَ 1980 **خطأ**

يتأثّرُ مفهومُ التّراثِ بالمحيطِ الاجتماعيّ والاقتصاديّ الّذي تطوّرَ فيه **صح**

أسئلةُ اختيارٍ من مُتعدِّد Multiple Choices

1- منَ المنظّماتِ الدّوليّةِ المهتمّةِ بالتّراثِ اللّامادّيّ:

a. **إيكوم ICOM**

b. إليسكو ALESCO

c. مؤسّسةُ الأغا خانَ للثّقافة

2- منَ التّراثِ الاجتماعيّ:

a. العلومُ والمعارفُ الدّينيّة

b. الفنونُ الزّخرفيّةُ والخطّيّة

c. **اللّهجات**

المراجع

- http://chwb.org/who-we-are/history./ (بلا تاريخ)
- https://ar.unesco.org/about-us/introducing-unesco (بلا تاريخ). تم الاسترداد من اليونسكو-unesco.
- https://www.akdn.org/ar. (بلا تاريخ) .
- https://www.iccrom.org/ar/mn-nhn/nzrt-amt/aykrwm. (بلا تاريخ) .
- إدارة التّراث الثّقافيّ العالميّ. (2016م). اليونسكو. (ماري عوض، المترجمون)
- أشرف صالح سيد. (2009م). التّراث الحضاريّ في الوطن العربيّ أسباب الدّمار والتّلف وطرق الحفاظ. مؤسّسة النّور للثّقافة والإعلام.
- النّصوص الأساسيّة المتعلّقة باتّفاقيّة التّراث العالميّ. (1972م). النّصوص الأساسيّة المتعلّقة باتّفاقيّة التّراث العالميّ. المؤتمر العامّ لمنظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلم والثّقافة (صفحة 10). اليونسكو.
- جمال عليان. (2005م). الحفاظ على التّراث الماديّ. الكويت: سلسلة عالم المعرفة.
- عبد الكريم عزوق. (د.ت). التّراث الأثريّ، مفهومه، أنواعه، أهمّيّته، حمايته واستغلاله كثروة اقتصاديّة. الجزائر: جامعة الجزائر.
- منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة. (بلا تاريخ). تمّ الاسترداد من services/faqs/world-heritage.

- منظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثّقافة. (2003م). اتّفاقيّة حماية التّراث الثّقافيّ غير الماديّ. باريس: اليونسكو.
- هزار الأحمر. (2017م). إدارة التّراث الثّقافيّ.
- ياسر هاشم الهياجي. (2016م). دور المنظّمات الدّوليّة والإقليميّة في حماية التّراث الثّقافيّ وإدارته وتعزيزه.
- يوسف محمّد عبد الله. (2009م). الحفاظ على الموروث الثّقافيّ وسبل تنميته نحو مستقبل واعد للسّياحة في اليمن. اليمن: موقع المركز الوطنيّ للمعلومات اليمنيّ.